

دفع الشبه عن الرسول (ص)

[114] فكل ما ترى عينك الباصرة فهو دلائل ظاهرة على (1) أن العالم مخلوق بتقدير شامل، وتدبير كامل، وحكمة بالغة غير متناهية. ولو جمعت عقول العقلاء عقلا واحدا، ثم تفكروا بذلك العقل في جناح بعوضة، حتى يجدوا تركيبا أحسن منه وأكمل، لفنيت تلك العقول، وانقطعت تلك الأفكار، ولم تصل الى درك ذرة من ذرات حكمته في تلك البعوضة على سبيل الكمال والتمام. فما الظن بذي الجلال ؟ ! تبا ثم تبا لأهل الضلال والجهل، وما اعتقدوه من النقص، مع تنزيه البحار وشوامخ الجبال. فسيحان من تسبحة البحار الصوافح والجبال الشم والسحب السوائح، والأمطار الطوامح، والأفكار والقرائح، تقدس عن مثل وشبيهه، وتنزه عن نقص يعتريه. يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور من سر أضمرته الجوانح، تعالى عن الند المماثل والصد الكادح. يفعل ما يشاء، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. هلك الجاهل والمكافح. متكلم بكلام (2) مسموع بالاذنان (3) بغير آلات ولا أدوات ولا جوارح، وابن لهوات الحصى وحلقوم الجذع وجارحتهما ؟ ! فما أجهلك بقوله تعالى: { فلما جاءتهم آياتنا مبصرة { نسب الأبصار الى الايات. _____ (1) هنا لفظ " أن " محذوف كما هو ظاهر. انتهى. مصحه. (2) المراد بهذا الكلام هو القرآن، لانه الذي يسمع. أنتهى. مصحه. (3) قوله " بغير الات " متعلق بمتكلم، فليفهم. انتهى. مصحه. (*)
